

نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في العالم الإسلامي

دراسة مقارنة بين الأدبيات العربية والتركية والأردية

عبد الرزاق بلعباس*

الملخص

يتناول هذا البحث نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في العالم الإسلامي، ومقارنته في الأدبيات العربية والتركية والأردية، وعلاقته بالمصطلح الفرنسي *économie politique*، والمصطلح الإنجليزي *political economy*، مع تجاوز الإشارة إلى واضع المصطلح، ومسألة المناسبة في اختيار التسمية بين اللفظ المترجم والمصطلح الأصلي. فالقصد الرئيس للبحث يتعلّق بالعملية الإدراكية التي ولّدت المصطلح: هل تأخذ منحى البناء على ما هو موجود أم تعلن القطيعة معه؟ وعلى هذا، يجب تسليط الضوء على مسألة تطوّر الكتابة من منظور الحياة المعيشية الواقعية في المجتمعات المسلمة؛ ما يُحتمّ الانتقال من دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي في هذه المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد السياسي، تدير المنزل، علم الثروة، علم المعاش.

The Genesis of the Concept of Political Economy in the Muslim World A Comparative Study between Arab, Turkish and Urdu Literature

Abstract

This study deals with the origin of the concept of 'political economy' in the Muslim world through a comparison between Arabic, Turkish and Urdu literature. The study found that the concept entered the Muslim world through the translation of the French term '*économie politique*' and the English term '*political economy*'. The study recommends going beyond the concern of who introduced first the concept, and the suitability of the translated or original terms. The central issue is the cognitive process that has generated the concept; whether adopting a constructive approach to what exists or to break with it. The study recommends shedding light on the evolution of writings on the economic life in Muslim societies and calls for a transition from the study of the history of economic thought in Islam to the history of economic thought in Muslim societies.

Key-words: Political economy, Management of the household, Science of wealth, Science of livelihood

* دكتوراه في التحليل والسياسة الاقتصادية من معهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، باريس. باحث في معهد الاقتصاد الإسلامي، بجامعة الملك عبد العزيز - السعودية. البريد الإلكتروني: abelabes@kau.edu.sa
تم تسلم البحث بتاريخ ٢٠١٦/٤/٧م، وقُبل للنشر بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٨م.

مقدمة:

اهتمّ المسلمون على مدار العصور بحياتهم المادية على اختلاف جوانبها ومستوياتها، فاستخدموا مفاهيم تُمثّل القضايا المهمة التي أثارت اهتمام مجتمعاتهم في أحوال تاريخية متنوعة. ومن أبرز المفاهيم التي تكرر استخدامها على مدار قرون في ظل الخلافة الإسلامية: الخراج، والأموال، والأرزاق، والكسب، وتديير المنزل، وسياسة المدينة، والمعاش؛ ما يُعدُّ تحوُّلاً معرفياً من دراسة موارد بيت المال أو الإيرادات العامة للدولة إلى مجال أوسع يشمل انتظام مختلف أحوال معيشة الإنسان في منزله ومجتمعه، وهو ما سُمي ابن خلدون بأوجه معاش العمران البشري أو الاجتماع الإنساني، وسماه بعض المتأخرين علم المعاش. وفي بداية القرن التاسع عشر، بدأ اهتمام النخب المثقفة العربية والمسلمة بالاقتصاد السياسي بناءً على ما وقفت عليه من كتابات عن هذا الفن باللغتين: الفرنسية، والإنجليزية.

تدور قضية البحث الجوهرية حول التساؤل الرئيس الآتي: ما الظروف والأحوال التي أدّت إلى نشأة مصطلح الاقتصاد في العالم الإسلامي بعد ما درجت الأدبيات العربية والإسلامية في القرون الأخيرة على استخدام المفاهيم الآنف ذكرها؟ ويتفرّع من هذا السؤال أسئلة ثانوية، هي: متى دخل مصطلح الاقتصاد السياسي في أدبيات العالم الإسلامي؟ في أيّ سياق كان ذلك؟ على أيّ أساس استندت الترجمة؟

ونوه في ختام هذه المقدمة إلى أننا ترجمنا البيانات المتعلقة بالمصادر المتنوعة التي رجع إليها البحث (الإنجليزية والفرنسية والتركية والأردنية)، سواء أكان هذا على مستوى الأعلام أم المؤلفات أم البيانات البيلوغرافية؛ حتى يتسنى للقارئ العربي التواصل مع الأفكار الواردة في هذا البحث دون أي عائق لغوي.

أولاً: أدبيات البحث

بعد إتمام النظر في الكتابات العربية والتركية^١ والأردية^٢ ذات الصلة بموضوع البحث، فقد ارتأينا تصنيفها في أربعة محاور رئيسة، هي:

١. كتابة المصطلح الأصلي الفرنسي أو الإنجليزي بحروف اللغة العربية، أو التركية، أو الأردنية:

- أَلْف أحمد مدحت أفندي كتاباً باللغة التركية أسماه اقونومي بولتيق.^٣ وأصل هذه التسمية مشتق من المصطلح الفرنسي *économie politique*.

٢. إعادة الاعتبار إلى المفاهيم التي اندثرت، مثل: تدبير المنزل، والمعاش:

- أَلْف محمد إلياس بَرْني^٤ كتاباً باللغة الأردنية عنوانه: "علم المعيشة: أصول اكنامكس يا بولتيكل اكانمي" (علم المعاش: أصول علم الاقتصاد، أو الاقتصاد السياسي).

- إشارة محمد نجاة الله صديقي في مقالة له بالإنجليزية عنوانها: "منهجية الاقتصاد الإسلامي" إلى ضرورة توسيع أفق البحث في الاقتصاد الإسلامي إلى أبعد من إطار السوق؛ بإعادة الاعتبار إلى مفاهيم اندثرت، مثل مفهوم تدبير المنزل الذي يُسهم فيه العطاء والإيثار المتبادل إسهاماً فاعلاً في تعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي.^٥

^١ المقصود بالتركية في هذا البحث هي اللغة العثمانية أو التركية القديمة، التي تشترك في حروف هجائها مع اللغة العربية في حروفها الثمانية والعشرين، وتزيد عليها في خمسة أحرف من الفارسية.

^٢ تتكوّن حروف الهجاء في اللغة الأردنية من اثنين وخمسين حرفاً، تضم حروف اللغة العربية الثمانية والعشرين، وأربعة أحرف من الفارسية، وبقية الحروف خاصة باللغة الأردنية.

^٣ مدحت، أحمد. اقونومي بولتيق، إستانبول: فرق انبار مطبعة سنده طبع اولنمشدر، ١٢٩٦هـ.

^٤ بَرْني، محمد إلياس. علم المعيشة، أليغز: مطبعة الجامعة الإسلامية، ١٩١٧م.

^٥ Siddiqi, Muhammad Nejatullah. Methodology of Islamic Economics, In: *Handbook on Islam and Economic Life*, edited by M. Kabir Hassan and Mervyn K. Lewis, Chentelham: Edward Elgar, 2014, p. 86-87.

- صديقي، محمد نجاة الله. منهجية الاقتصاد الإسلامي، ضمن: الإسلام والحياة الاقتصادية، تحرير: محمد كبير حسن ومرفين كينغ لويس، شنتلهم: إدوارد إلغز، ٢٠١٤م، ص ٨٦-٨٧.

- إشارة عبد الرزاق بلعباس في ورقة علمية عنوانها: "الاقتصاد الإسلامي: حفرية مصطلح" إلى أن إشكالية البحث في الاقتصاد الإسلامي بدأت أساساً من تبني مصطلح الاقتصاد الذي لم ينبثق عن المنظومة الحضارية العربية الإسلامية بناءً على التراكم المعرفي؛ ما أحدث قطيعة معرفية تمثّلت بصورة خاصة في الإعراض عن مصطلح المعاش الذي استقر عليه الفقهاء والأدباء في القرون الأخيرة.^٦

٣. الربط بين مصطلح المعاش (أو الحياة المعيشية) ومصطلح الاقتصاد:

- تعريف عبد القادر المجاوي، وعمر بريهمات في كتابهما "المصداق في مسائل الاقتصاد" الاقتصاد السياسي بأنه "تدبير اجتماعي يقصد به إثناء ثروة الأمة، وتقسيمها على الأفراد، وإنفاقها في سبيل الرفاهية، وتحسين أحوال المعاش، وترقية البلاد في سلم الحضارة والمدنية."^٧

- إشارة محمد رشيد رضا في مقالة له، عنوانها: "إلى أيّ شيء أنت يا مصر أحوج؟"، إلى أن الحال التي انفرد بها هذا العصر "هي أن جميع الأمم الراقية تنازع أهله الحياة في المعاش أو الاقتصاد كما يُقال."^٨

- تضمين مقدمة محاضرة لمركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي - بمناسبة حصوله على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي - ما يأتي: "لأن الاقتصاد الإسلامي ليس وليد العصر الحالي، بل يمتد تاريخياً امتداد دين الإسلام. ذلك أن الحياة المعيشية التي يُعنى بها علم الاقتصاد قد تناولتها الشريعة الإسلامية بالإصلاح والتركية والتشريع، شأنها في ذلك شأن سائر جوانب الحياة الاجتماعية والفردية." ما يدل على أن موضوع علم الاقتصاد هو الحياة المعيشية بحسب تصوّر هذه المؤسسة البحثية العريقة.^٩

^٦ بلعباس، عبد الرزاق. "الاقتصاد الإسلامي: حفرية مصطلح"، مجلة إسلامية المعرفة، عدد ٧٨، حريف ٢٠١٤م، ص ١٠٥-١٣٢.

^٧ المجاوي، عبد القادر، وبريهمات، عمر. المصداق في المسائل الاقتصادية، الجزائر: مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، ١٩٠٤م، ص ٩.

^٨ رضا، محمد رشيد. "إلى أيّ شيء أنت يا مصر أحوج؟"، مجلة المنار، ٢٩ شعبان ١٣٢٦هـ/٢٥ سبتمبر ١٩٠٨م، مج ١١، ج ٨، ص ٦١٧-٦١٨.

^٩ مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي. تطور علم الاقتصاد الإسلامي ودور مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي فيه، حدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ١٩٩٦م، ص ٥.

- إشارة محمد أنس الزرقا في ورقة قَدَّمها للمؤتمر العالمي السابع للاقتصاد الإسلامي إلى أن "علم الاقتصاد هو علم اجتماعي يدرس واقع الحياة المعيشية والسُّنن (أسباب-نتائج) التي تسود فيها، وبخاصة فيما يتصل بإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها."^{١٠}

- تعريف عبد الجبار السبھاني الاقتصاد بقوله: "الاقتصاد لغة: من القصد، وهو الاعتدال في السلوك [...]". وقد انصرفت دلالاته الاصطلاحية إلى تدبير معاش الأسرة بالموارد المتاحة، وهو ما عُرف بالاقتصاد المنزلي. ثم انصرفت دلالاته تالياً إلى تدبير شؤون المجتمع المعاشية بقوامة الدولة أو بإدارتها."^{١١}

٤. تناول مسألة المناسبة والدقة التي طرحها بعض الباحثين بخصوص ترجمة المصطلح الفرنسي *économie politique* إلى العربية والتركية، أو المصطلح الإنجليزي *political economy* إلى الأردية:

- إشارة جرجي زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية" إلى أن تسمية المعاش هي أقرب إلى الحقيقة من تسمية الاقتصاد، وذلك في معرض حديثه عن العلوم الاقتصادية؛ إذ قال: "بدأ أدباء هذه النهضة ينقلون هذه العلوم تلخيصاً في الجرائد والصحف والمجلات، ثم أخذوا في نقلها أو تأليفها في كتب مستقلة، ولا نزال في أول هذه الحركة. وأكثر ما نُقلَ يختص بالاقتصاد السياسي، وهو ما كان يسميه العرب "علم المعاش"، لكن النقلة جاروا الإفرنج في التسمية، فعربوها عن اسمه عندهم "économie politique"، فقالوا الاقتصاد السياسي، ولكن التسمية العربية أقرب إلى الحقيقة."^{١٢} وفي معرض حديثه عن الفصل الخامس لمقدمة ابن خلدون في المعاش ووجوهه من الكسب

^{١٠} الزرقا، محمد أنس. ثنائية مصادر المعرفة في علم الاقتصاد الإسلامي ونتائجها المنهجية (ورقة موقف)، ضمن: ثلاثون عاماً من البحث في الاقتصاد الإسلامي: حلول وتطبيقات، جدة: مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٨م، مج ١، ص ٣٠.

^{١١} السبھاني، عبد الجبار. تعريف الاقتصاد الإسلامي، الموقع الإلكتروني للدكتور عبد الجبار السبھاني، ٢١ أغسطس ٢٠١٢م.

^{١٢} زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، ص ١٥١٣.

والصنائع، قال: "وهو من الأبحاث المعاشية التي يسميها أهل هذا الزمان "الاقتصاد السياسي".^{١٣}

- تضمين شوقي ضيف (رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سابقاً) كتابيه: "في التراث والشعر واللغة"، و"محاضرات مجمعية" ما يأتي: "ومضت صفوة تُعنى بنقل علم الاقتصاد الغربي ومباحثه منذ نهاية العقد الثامن في القرن الماضي، كان يسميه العرب علم المعاش".^{١٤} وقال في كتابه "من المشرق والمغرب.. بحوث في الأدب": "ولم تقف هذه الحركة الباهرة في القرن الماضي بالقاهرة عند كل ما قدّمناه، فقد أخذت تتسع لتشمل العلوم الاقتصادية، وكانت تسمى عند العرب قديماً باسم علوم -أو علم- المعاش. وآثر المترجمون الاسم الأجنبي، واختاره معهم المؤلفون".^{١٥}

- إشارة محمد أنس الزرقا أيضاً في مسودة كتبها عام ٢٠٠٠م ولم ينشرها، ثم نقّحها في ١٧ مارس ٢٠١٦م -نقل ذلك في ملتقى الاقتصاد الإسلامي على شبكة التواصل الاجتماعي- إلى أن موضوع علم الاقتصاد الحديث هو الحياة المعيشية مثلما يتجلى ذلك من تعريف الاقتصادي البريطاني ألفرد مارشال. ولهذا رأى أن مسلمي شبه القارة الهندية قد وُفقوا أكثر من العرب في ترجمة عبارة علم الاقتصاد بالمعاشيات؛ ما يشير إلى أن الموضوع كان يتردّد على ذهنه منذ أمد بعيد.

- اقتراح محمد نوري غولر في مقالة له بالتركية، عنوانها: "مشكلة التسمية الصحيحة لعلم الاقتصاد كما يفهم اليوم"، نُشرت في مجلة البحوث الإسلامية، أن يُستخدم مصطلح "علم المعاش" في الأدبيات العربية والتركية الحديثة *geçim bilim* بدلاً من علم الاقتصاد *economics*.^{١٦}

^{١٣} المرجع السابق، ص ١٠٠٨.

^{١٤} ضيف، شوقي. في التراث والشعر واللغة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م، ص ٢٣٧. انظر أيضاً:

- ضيف، شوقي. محاضرات مجمعية، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩٨م، ص ٣٠.

^{١٥} ضيف، شوقي. من المشرق والمغرب.. بحوث في الأدب، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م، ص ٩٨.

^{١٦} Güler, Mehmet Nuri. Günümüzdeki iktisat (ekonomi) bilimi'nin adlandırılma problemi, *İslâmî Araştırmalar Dergisi*, Cilt: 18, Sayı: 4, 2005, Sayfa: 377-386.

- غولر، محمد نوري. "مشكلة التسمية الصحيحة لعلم الاقتصاد كما يُفهم اليوم"، مجلة الدراسات الإسلامية،

مج ٨١، عدد ٤٤، ٢٠٠٥م، ص ٣٧٧-٣٨٦.

- إشارة عمار طالبي في مقالة له عنوانها: "التجديد في نظر ابن عاشور" إلى أنَّ مصطلح المعاش أنسب من مصطلح الاقتصاد الذي يدل في العربية على عدم الإسراف.^{١٧}

- طرح فضل عبد الكريم وعبد الرزاق بلعباس في ورقة عنوانها: "الاقتصاد الإسلامي على مفترق الطرق" تساؤلين عن تسمية الاقتصاد الإسلامي: هل هي مناسبة؟ هل هي محايدة أم أنَّها تحصر التفكير في إطار معرفي يصعب الانفكاك عنه؟^{١٨}

- إلقاء عز الدين مالك الطيب ورقة في معهد الاقتصاد الإسلامي عنوانها "صياغة نظرية علم المعاش أو التأسيس الإسلامي للنظرية الاقتصادية"، أشار فيها إلى أنَّ مصطلح الاقتصاد يُمثّل عائقاً أمام صياغة نظرية إسلامية للحياة المعيشية.^{١٩}

وهذا المبحث لا يخص الأدبيات العربية والإسلامية وحدها، فقد أكد الاقتصادي الفرنسي جون باتيست ساي Jean-Baptiste Say في كتابه "دروس تطبيقية كاملة في الاقتصاد السياسي" أنَّه يُفضّل تسمية اقتصاد المجتمعات *économie des sociétés* على تسمية الاقتصاد السياسي، وأنَّه استخدم الاسم الأخير مجازاً لجل الاقتصاديين الذين اصطلحو عليه.^{٢٠}

وفي السياق نفسه، كتب باحث من مركز أبحاث الاقتصاد بجامعة كوريا اسمه هون تشانغ لي ورقة عمل، أشار فيها إلى أنَّ الأدبيات الصينية واليابانية والكورية قد ترجمت مصطلح *political economy* ترجمتين:

^{١٧} طالبي، عمار. التجديد عند ابن عاشور، ضمن: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر: رؤية معرفية منهجية، تحرير: فتحي ملكاوي، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١١م، ص ٤٨.

^{١٨} عبد الكريم، فضل، وبلعباس، عبد الرزاق. "الاقتصاد الإسلامي على مفترق الطرق.. دعوة للحوار"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، مج ٢٦، عدد ١، ٢٠١٣م، ص ١٤٠.

^{١٩} الطيب، عز الدين مالك. صياغة نظرية علم المعاش أو التأسيس الإسلامي للنظرية الاقتصادية، حوار الأربعاء، جدة: معهد الاقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز، ١١ نوفمبر ٢٠١٥م.

^{٢٠} Say, Jean-Baptiste. *Cours complet d'économie politique pratique*, Bruxelles: Société typographique belge, 1844, p. 2.

- ساي، جون باتيست. دروس تطبيقية كاملة في الاقتصاد السياسي، بروكسل: شركة النشر البلجيكية، ١٨٤٤م، ص ٢.

الأولى: "經濟學" ترجمة بحسب المعنى، وتعني فن تدبير رفاهة الشعب.

الثانية: "政治經濟" ترجمة حرفية، وتعني الاقتصاد السياسي.

وقد استنتج الباحث أنّ الترجمة الأولى تبدو أكثر ملاءمة اليوم؛ نظراً إلى تناغمها مع تطوّرات البحث العلمي الذي بات يولي البُعد التاريخي، والمؤسسي، والسياسي، والثقافي عناية خاصة.^{٢١}

ثانياً: تحديد وضع المصطلح معرفياً ومنهجية البحث

بالرغم من هذه التساؤلات التي أثّرت على مدار أكثر من قرن ضمن مُدَد منقطعة، فإنّ الباحثين لم يُفردوا دراسة علمية عن نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في العالم الإسلامي، ولم يولوا الأبحاث التي تناولت نشأته في الأدبيات غير العربية والإسلامية اهتماماً كبيراً.^{٢٢} وهو ما يجعل هذا البحث الأول من نوعه من حيث النطاق الجغرافي،

²¹ Lee, Hun-Chang. Concepts and Translations of Political Economy and Economics, Discussion Paper Series No.0807, The Institute of Economic Research - Korea University, November 2008.

- لي، هون تشانغ. مفاهيم وترجمات الاقتصاد السياسي وعلم الاقتصاد، سلسلة ورقات العمل رقم ٠٨٠٧، معهد البحوث الاقتصادية، جامعة كوريا، نوفمبر ٢٠٠٨م.

²² Diemer, Arnaud and Guillemain, Hervé. La naissance de l'économie politique ou la fascination des penseurs de la société pour la physique, Triangle, ISH Lyon, Séminaire Economie Politique, 15 avril 2013; Bülbül, Yasar, Transfer of Political Economy by a Traditional Society: Ilm-i Tedbir-i Menzil in the Ottoman Empire, Actas de las XIII Jornadas de Epistemología de las Ciencias Económicas, ed. Alejandro Gabriel Miroli and Diego Mauricio Weisman, Universidad de Buenos Aires: CIECE Centro de Investigación en Epistemología de las Ciencias Económicas, December 2007, First edition, Buenos Aires; Winch, Donald. *Riches and Poverty: An Intellectual History of Political Economy in Britain, 1750–1834*, Cambridge: Cambridge University Press, 1996; Ordeshook, Peter C. The Emerging Discipline of Political Economy, In: *Perspectives on Positive Political Economy*, edited by James E. Alt, Kenneth A. Shepsle, Cambridge: Cambridge University Press, 1990, pp. 9-30; Gilles, Philippe and Berlan, Jean-Pierre. *Économie, Histoire et genèse de l'économie*

والعمق التاريخي، وتضمينه مراجع خُطَّت بخمس لغات، هي: العربية، والتركية، والأردية، والفرنسية، والإنجليزية؛ بغية ترسيخ فهم هذه الظاهرة.

يمكن إجمال القضية التي يناقشها البحث في السؤال الآتي: ما أسباب نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في العالم الإسلامي بناءً على ترجمة المصطلح الفرنسي *économie politique*، أو المصطلح الإنجليزي *political economy* في الأدبيات العربية والتركية والأردية؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالفرضيات الآتية التي تتطلب الكثير من التحليل والتمحيص:

١. ترجمة المصطلح مردها الانبهار بالحضارة الأوروبية، وولع المغلوب بالغالب.
٢. أكثر من رسّخ المصطلح هم المترجمون من اللغات الأوروبية إلى العربية والتركية والأردية، وحلّهم من غير المسلمين.
٣. ترجمة المصطلح مردها إهمال المسلمين العلوم الاجتماعية، وتقصيرهم فيها، بالرغم من حاجتهم الشديدة إليها.

politique: Quesnay, Turgot et Condorcet, Say, Sismondi, *Revue économique*, 1991, Volume 42, Numéro 2, pp. 367-394.

- ديمر، أرنو وغيومان، هري. "نشأة علم الاقتصاد السياسي أو انبهار مفكري مؤسسة علم الفيزياء الفرنسية"، *مجلة المثلث*، ليون: معهد علوم الإنسان، ١٥ أبريل ٢٠١٣م.
- بلبل، ياسر. "نقل علم الاقتصاد السياسي في المجتمعات التقليدية: علم تدبير المنزل في الإمبراطورية العثمانية"، المؤتمر الثامن عن نظرية المعرفة في الاقتصاد، جامعة بيونس آريس، مركز البحوث عن نظرية المعرفة في الاقتصاد، ٢٠٠٧م.
- وينش، دونالد. *الأثرياء والفقير: تاريخ فكري للاقتصاد السياسي في بريطانيا من ١٧٥٠م إلى ١٨٣٤م*، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، ١٩٩٦م.
- أوردشوك، بيتر. *الاقتصاد السياسي كتخصص ناشيء*، ضمن: *وجهات نظر عن الاقتصاد السياسي الإيجابي*، تحرير: جيمس ألت وكنيث شيسل، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، ١٩٩٠م، ص ٩-٣٠.
- جيل، فيليب وبيزلان، جون بيير. "الاقتصاد والتاريخ ونشأة علم الاقتصاد السياسي: كيني، وتورغو وكوندرسي، وساي، وسيسمونيدي"، *المجلة الاقتصادية*، ١٩٩١م، مج ٤٢، عدد ٢، ص ٣٦٧-٣٩٤.

ولهذا، لا يجب الاكتفاء بالإشارة إلى واضع المصطلح التي استأثرت باهتمام بعض الباحثين لبيان أن أبا الاقتصاد السياسي هو بيير بواجيلير Pierre de Boisguilbert،^{٢٣} أو ريتشارد كونتيون Richard Cantillon،^{٢٤} أو آدم سميث، أو عبدالرحمن بن خلدون،^{٢٥} أو الاثنان معاً.^{٢٦} فتصنيف كتابات علماء الإسلام بهذه الطريقة يحصر التفكير في ثنائية أوروبا والإسلام، ويجعل استخدام مصطلح الاقتصاد السياسي في زمن لم

²³ Hecht, Jacqueline. Pierre de Boisguilbert ou la naissance de l'économie politique, *Population*, 1967, Volume 22, Numéro 1, pp. 111-116 ; Cadet, Félix. *Pierre de Boisguilbert: précurseur des économistes*, Paris: Institut Copet, 2014.

- هشت، جاكلين. "بيير دي بواجيلير أو نشأة الاقتصاد السياسي"، *مجلة السكان*، مج ٢٢، عدد ١، ص ١١٦-١١٧؛ كادي، فليكس. *بيير دي بواجيلير: رائد الاقتصاديين*، باريس: معهد كوبي، ٢٠١٤م.

²⁴ Thornton, Mark. Richard Cantillon and the Origin of Economic Theory, *Journal des Économistes et des Études Humaines*, Volume 8, Issue 1, March 1998, pp. 61-74.

- تورنتون، مارك. "ريتشارد كونتيون وحذور النظرية الاقتصادية"، *مجلة الاقتصاديين والعلوم الإنسانية*، مج ٨، عدد ١، مارس ١٩٩٨م، ص ٦١-٧٤.

²⁵ Lacoste, Yves. *Maghreb: peoples et civilizations*, Paris: La Decouverte, 1995, p. 17 ; Oweiss, Ibrahim. *Ibn Khaldun, the Father of Economics*, Goerges Atiyeh. *Arab Civilization: Challenges and Responses - Studies in Honor of Dr. Constantine Zurayk*, New York: State University of New York, 1988, p. 112-127; McCaffrey, Joe. *Ibn Khaldun: The Forgotten Father of Economics*, ISOR Journal of Business and Management, 16(3), 2014, pp. 1-3.

- لكوست، إيف. *المغرب العربي: الشعوب والحضارات*، باريس: منشورات لاديكوفرت، ١٩٩٥م، ص ١٧. - عويس، إبراهيم. *ابن خلدون، أبو علم الاقتصاد*، ضمن: *الحضارة العربية: التحديات والحلول - دراسات لتكريم الدكتور قسطنطين زريق*، تحرير: جورج عطية، نيويورك: جامعة ولاية نيويورك، ١٩٨٨م، ص ١١٢-١٢٧. - ماككفري، جو. "ابن خلدون: أبو علم الاقتصاد المنسي"، *مجلة المنظمة الدولية للبحث العلمي: الأعمال والإدارة*، مج ١٦، عدد ٣، ٢٠١٤م، ص ١-٣.

²⁶ Ea, Hamed A. and Eid, Nada H. Between Ibn Khaldun and Adam Smith (Fathers of Economics), *IOSR Journal of Business and Management*, Vol. 16, Issue 3, Ver. III, February 2014, pp. 54-56.

- إيا، حامد وعيد، ندى. "بين ابن خلدون وآدم سميث (آباء علم الاقتصاد)". *مجلة المنظمة الدولية للبحث العلمي: الأعمال والإدارة*، مج ١٦، عدد ٣، ٢٠١٤م، ص ٥٤-٥٦.

يظهر فيه بعدد^{٢٧} وهذا كله من الأخطاء المستفحلة التي نلمسها في أدبيات الاقتصاد الإسلامي بدافع إبراز محاسن الإسلام.

وزيادةً على ذلك، يتجاوز البحث مسألة المناسبة في اختيار التسمية بين اللفظ المترجم واللفظ الأصلي المتداول في الأدبيات العربية والإسلامية، والعلاقة الجدلية بينهما، للوقوف على الفرص التي يتيحها التنوع المعرفي واتساع دائرة النظر في ظل تطورات البحث العلمي، التي أضحت تُوفّر مجالاً أرحب للأبعاد التاريخية والاجتماعية والمؤسسية والثقافية والخلقية. وهذا يُعدُّ من صميم مسؤولية الاقتصاديين المُتمثّلة في توعية مختلف مكوّنات المجتمعات وتنويرها إلى أبعد من إظهار محاسن الإسلام، أو النصح لأصحاب اتخاذ القرار، مثلما يُقرّر بعض الاقتصاديين الأوروبيين الذين يحظون بمكانة مرموقة في الوسط الأكاديمي^{٢٨}.

ومن هنا، تتجلى خطة البحث التي تجمع بين الأسلوب التاريخي والوصفي والتحليلي، ومقارنة الأدبيات العربية والتركية والأردية، للوقوف على ملامح الظاهرة، واستكشاف جوانبها غير المطروقة، من دون إغفال حدود البحث، بالرغم من الجهد المبذول في جمع مسائله، وتحريها، وضبطها، وتوثيقها. فتحديد نشأة المصطلح يرتكز على الكتابات التي تناولت الموضوع، ولا يعني بأيّ حالٍ من الأحوال أنّ هذه المراجع هي أول من تناول الموضوع. ولا يخفى على الباحثين في تاريخ آداب اللغة أنّ نقل مصطلح الاقتصاد السياسي تمّ بادئ الأمر في الصحف والمجلات^{٢٩} ولعلّه خضع للتداول الشفوي

²⁷ Hosseini, Hamid. Understanding the Market Mechanism before Adam Smith: Economic Thought in Medieval Islam, History of Political Economy, Vol. 27, No. 3, 1995, p. 541.

- حسيني، حميد. "فهم آلية السوق قبل آدم سميث: الفكر الاقتصادي في الإسلام في القرون الوسطى"، مجلة تاريخ الاقتصاد السياسي، مج ٢٧، عدد ٣، ١٩٩٥م، ص ٥٤١.

²⁸ Malinvaud, Edmond. Propos de circonstance sur les orientations de la discipline économique, *Annales ESC*, 45^e année, n°1, janvier-février 1990, pp. 115-116.

- ملانفو، إدموند. "تعليقات ظرفية على توجهات الاقتصاد كتنخص علمي"، مجلة الاقتصاد والمجتمعات والحضارات، عدد ١، يناير-فبراير ١٩٩٠م، ص ١١٥-١١٦.

^{٢٩} زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٥١٣.

قبل الكتابي، وهي فرضية يصعب اختبارها علمياً في ظل شح المعلومات المتوفرة عن تلك الحقبة الزمانية.

ثالثاً: نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في الأدبيات العربية

في بداية القرن التاسع عشر، ترجم بعض المثقفين العرب اللفظ الفرنسي *économie* بكلمة التدبير، مثلما جاء في القاموس الفرنسي العربي الذي أعده إليوس بُقَطْر عام ١٨٢٨م، وهو كاتب مصري قبطي كان يُدرّس اللغة العربية في المعهد الملكي للغات الشرقية بباريس.^{٣٠} وقد اقتصر بذلك على ترجمة المعنى اللغوي *gouverner, administrer*، من دون الخوض في تفاصيل الموضوع. ففي "القاموس الناقد للغة الفرنسية" الذي أصدره فيرو Féraud عام ١٧٧٨م، توجد إشارة إلى أصل الكلمة اليوناني، وهو تدبير المنزل، الذي امتد بعد ذلك إلى تدبير الدولة؛ ما أوجب التفريق بين الاقتصاد المنزلي *économie domestique* أو الخاص *économie particulière*، والاقتصاد العام *économie générale* أو السياسي *économie politique*.^{٣١} ثم أشار "قاموس الأكاديمية الفرنسية" إلى أنّ لفظ الاقتصاد يُطلق على النظام الذي يسمح مبدئياً ببقاء كيان الدولة السياسي، وهو ما وُسم بالاقتصاد السياسي.^{٣٢} كما عرّف القاموس نفسه الاقتصاد السياسي بأنّه "العلم الذي يتناول تكوّن الثروات، وتوزيعها، واستهلاكها."^{٣٣}

³⁰ Boctor, Ellious. *Dictionnaire français-arabe*, revu et augmentée par Caussin de Perceval, Paris: Imprimerie de Firmain Didot, 1828, tome 1, p. 291.

- بوقطر، إليوس. قاموس فرنسي عربي، باريس: مطبعة فيرمان ديدو، مج ١، ١٨٢٨م، ص ٢٩١.

³¹ Féraud, Jean-François. *Dictionnaire critique de la langue française*, Marseille: Jean Possy Père et Fils, tome second, 1787, p. 21.

- فيرو، جون فرنسوا. قاموس نقدي باللغة الفرنسية، مرسيليا: مطبعة بوسي الأب وأبناؤه، مج ٢، ١٧٨٧م، ص ٢١.

³² Académie française. *Dictionnaire de l'Académie française*, Paris: Dabin, supplément, 1802, p. 521.

- الأكاديمية الفرنسية. قاموس الأكاديمية الفرنسية، باريس: منشورات ديبين، جزء ملحق، ١٨٠٢م، ص ٥٢١.

³³ Académie française. *Dictionnaire de l'Académie française*, Bruxelles: J. P. Méline, Librairie-éditeur, tome premier, 1802, p. 654.

وفي كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، أشار رفاة الطهطاوي إلى ما كان يُوسَم بالعلوم الأخلاقية والسياسية sciences morales et politiques بأنه: "علم تدبير الأمور الملكية، ويتشعب عنه عدّة فروع: الحقوق الثلاثة التي يعتبرها الإفرنج، وتسمى بالنواميس؛ وهي الحقوق الطبيعية، والحقوق البشرية، والحقوق الوضعية، وعلم أحوال البلدان: مصالحها وما يليق بها، وعلم الاقتصاد في المصاريف، وعلم تدبير المعاملات والمحاسبات، والخازندارية وحفظ بيت المال." والمقصود بتركيب "علم الاقتصاد في المصاريف" هو علم الاقتصاد السياسي économie politique^{٣٤}، وقد استخدم - مقارنةً بمن سبقه - ترجمة جديدة للمصطلح الفرنسي économie، هي الاقتصاد.

ولعلَّ خير الدين التونسي هو أول من استخدم باللغة العربية مصطلح الاقتصاد السياسي عند ترجمة المصطلح الفرنسي économie politique^{٣٥}، مثلما يظهر في كتابه "أقوم المسالك في تدبير أحوال الممالك"، وذلك بعد اطلاعه على كتابات الاقتصاد السياسي بالفرنسية في أثناء إقامته بباريس (١٨٥٣م-١٨٥٧م)، بتكليف من حاكم تونس آنذاك أحمد الباي.

وقد ذكر في معرض حديثه عن أهم ملامح المدنية الأوروبية أنّ آدم سميث فاق أقرانه في علم الاقتصاد السياسي^{٣٦}، وأشار عند استعراضه الاكتشافات الأوروبية إلى معهد فرنسا الذي يضم جمعيات من كبار العلماء تسمى الأكاديميات، ومنها أكاديمية العلوم السياسية وتهذيب الأخلاق التي تعتنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتشمل: الفلسفة، والأخلاق، وعلم الاجتماع، والتشريع، والقانون العام، والفقه، والتاريخ، والجغرافيا، والإحصاء، والمالية العامة، والاقتصاد السياسي. وكان خير الدين التونسي قد أورد في

- الأكاديمية الفرنسية. قاموس الأكاديمية الفرنسية، بروكسل: منشورات ملين، مج ١، ١٨٠٢م، ص ٦٠٤.

^{٣٤} الطهطاوي، رفاة. تخليص الإبريز في تلخيص باريز، القاهرة: كلمات عربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ١٩.

^{٣٥} هذه المعلومة المهمة للمهمة للباحثين في تاريخ الألفاظ وتاريخ الفكر الاقتصادي لم يتنبه إليها محمد الحداد محرّر مقدمة كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك"؛ ما يُجتمّ الرجوع إلى المراجع الأصلية الموثوقة.

^{٣٦} التونسي، خير الدين. أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تقديم: محمد الحداد، القاهرة- بيروت: دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٢م، ص ٩٢.

كتابه ما يأتي: "والإكونومي بولتيك؛ أي الاقتصاد السياسي". وهو ما يُظهِر -بما لا يدع مجالاً للشك- ترجمته له من المصطلح الفرنسي *économie politique*. وأشار أيضاً إلى الجمعيات العلمية المتخصصة التي تُسهم في تقدُّم المعارف، مثل جمعية الاقتصاد السياسي،^{٣٧} وهي من أقدم الجمعيات العلمية الفرنسية التي أسَّسها عام ١٨٤٢م أتباع جون باتيست ساي Jean-Baptiste Say مؤلِّف كتاب "الاقتصاد الإسلامي" الذي نُشر عام ١٨٠٣م.

ويعزو الباحثون في تاريخ آداب اللغة العربية، وتاريخ المطبوعات العربية والمُعَرَّبَة، وتاريخ المؤلِّفين باللغة العربية، وتاريخ الفكر الاقتصادي، الريادة إلى خليل أفندي غانم في الحديث عن الاقتصاد السياسي في الأدبيات العربية،^{٣٨} وذلك في كتابه "الاقتصاد

^{٣٧} المرجع السابق، ص ١٠٨.

^{٣٨} زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٥١٤. انظر أيضاً:

- سرسيس، يوسف. معجم المطبوعات العربية والمعربة، بيروت: دار صادر، د. ت، مج ٢، ص ١٤٠٥-١٤٠٦.

- الزركلي، خير الدين. الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، مج ٢، ص ٣١٣.

- شيخوخو، لويس. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين، بيروت: دار المشرق، ١٩٩١م، ص ١٢٩-١٣٠.

- كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، مج ٤، ص ١٠٩.

- عبده، عيسى. الاقتصاد الإسلامي: مدخل ومنهاج، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٤م، ص ٢٢٣. انظر أيضاً باللغتين الفرنسية والإنجليزية المراجع الآتية:

- O. O. Compte rendu du livre El-Iktissad-el-seyassi. Traité d'économie politique, par Khalil Ghanem, imprimerie du journal Asser-el-jedid, Alexandrie (Egypte), *Journal des économistes – Revue de la science économique et de la statistique*, 40^e année de la fondation, 4^e série, 4^e année, tome quatorzième, Paris: Guillaumin et Ce éditeurs, avril- juin 1881, p. 315-316.

- مؤلف فرنسي لم يكشف عن اسمه واكتفى بحرفي "و.و.". "مراجعة علمية لكتاب الاقتصاد السياسي أو فن تدير المنزل لخليل غانم المنشور بمطبعة جريدة العصر الجديد بالإسكندرية"، *مجلة الاقتصاديين: مجلة علم الاقتصاد والإحصاء*، مج ١٤، أبريل-يونيو ١٨٨١م، ص ٣١٥-٣١٦.

- Sharabi, Hisham. *Arab Intellectuals and the West: the Formative Years, 1875-1914*, Baltimore and London: The Johns Hopkins, 1970, p. 81.

- شرابي، هشام. *المفكرين العرب والغرب: سنوات التكوين ١٨٧٥-١٩١٤م*، بلتيمور- لندن: منشورات جون أبكينز، ١٩٧٠م، ص ٨١.

السياسي أو فن تدبير المنزل" المطبوع في الإسكندرية عام ١٨٧٩م.^{٣٩} وكان قد كتبه في باريس بعد مطالعته عدداً من الكتب والمقالات الاقتصادية باللغة الفرنسية.^{٤٠} وعلى كل حال، يجب إعادة النظر في هذا الموضوع، بالإشارة إلى تطرُّق خير الدين التونسي إلى مصطلح الاقتصاد السياسي قبل أكثر من عقدين من الزمن، دون إغفال أن ذلك لا يعني أن خير الدين هو أول من أدخله اللغة العربية؛ إذ يُعدُّ أول استخدام عرفناه من مراجع موثوقة، ولا يعني حتماً شهادة ميلاد للمصطلح.

يتبيّن ممَّا سبق أن مصطلح الاقتصاد السياسي دخل الأدبيات العربية عن طريق ترجمات متتالية من الفرنسية، لرفاعة الطهطاوي عام ١٨٣٤م، وخير الدين التونسي عام ١٨٦٨م، وخليل غانم عام ١٨٧٩م. وكان هؤلاء الكُتَّاب قد سافروا جميعاً إلى فرنسا، وأقام فيها بعضهم مدّة محدودة، واستقر فيها خليل غانم الذي أقام بباريس منذ عام ١٨٧٩م حتى وفاته عام ١٩٠٣م. وقد تأثّر كلٌّ منهم -بدرجات متفاوتة- بالتمدن الذي كانت عليه فرنسا، وأجمعوا على أن سبيل الدول المسلمة للحاق بالركب هو أن تحذو حذو النموذج الأوروبي في تلقي علم الاقتصاد السياسي وتدرسه.

- Zachs, Fruma and Halevi, Sharon. *Gendering Culture in Greater Syria: Intellectuals and Ideology in the Late Ottoman Period*, London – New York: I.B.Tauris, 2014, p. 87.

- زاشس، فروما وحليني، شارون. *ثقافة التكافؤ بين الجنسين في سوريا الكبرى: المثقفون والأيديولوجيا في العصر العثماني المتأخر*، لندن- نيويورك: أي بي تاوريس، ٢٠١٤م، ص ٨٧.

- Islahi, Abdul Azim. *Economic Thinking of Arab Muslim Writers during the Nineteenth Century*, London: Macmillan Palgrave, 2015, p. 25.

- إصلاحي، عبد العظيم. *الفكر الاقتصادي للكتاب العرب والمسلمين إبان القرن التاسع عشر*، لندن: منشورات ماكميلان بلغراف، ٢٠١٥م، ص ٢٥.

^{٣٩} غانم، خليل. *الاقتصاد السياسي أو فن تدبير المنزل*، الإسكندرية: مطبعة جريدة مصر، ١٨٧٩م.

^{٤٠} O. O. Compte rendu du livre El-Iktissad-el-seyassi. *Traité d'économie politique*, par Khalil Ghanem, *Journal des économistes – Revue de la science économique et de la statistique*, avril- juin 1881, p. 316.

- "و." - مراجعة علمية لكتاب الاقتصاد السياسي أو فن تدبير المنزل لخليل غانم، مرجع سابق، ص ٣١٦.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، اتجهت النخب الفكرية العربية إلى استخدام مصطلح الاقتصاد في الصحف والمجلات، بعد ما استقرت في العقود الأخيرة على استخدام مفهوم المعاش. ومما يُؤكِّد ذلك ما كتبه محمد رشيد رضا في مجلة المنار من أنَّ الحال التي انفرد بها هذا العصر "هي أنَّ جميع الأمم الراقية تنازع أهلها الحياة في المعاش أو الاقتصاد كما يُقال."^{٤١} وكان جرجي زيدان قد أشار إليه عام ١٩١١م في معرض حديثه عن الاقتصاد السياسي، قائلاً: "وهو ما كان يسميه العرب "علم المعاش".^{٤٢} وأكَّد ذلك شوقي ضيف (الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة) في ثلاثة كتب مثلما ذكرنا آنفاً، علماً بأنَّه لم يستقِ هذه المعلومة من مجمع اللغة العربية الذي تأسَّس في القاهرة عام ١٩٣٢م، وممَّا من تحقيقه كتاب جرجي زيدان "تاريخ آداب اللغة العربية".^{٤٣}

وفي بداية القرن العشرين، بلغ عدد الكتب العربية التي تحدثت عن الاقتصاد من مشرقه إلى مغربه - في حدود ما تمَّ الاطِّلاع عليه حتى كتابة هذا البحث - ثمانية كتب؛ خمسة منها تأليفاً، وثلاثة ترجمةً كما يظهر في الجدول رقم (١)، بعد ما باتت الحاجة مُلحَّة إلى هذا العلم في أعين النخب المثقفة. يقول محمد رشيد رضا في هذا الصدد: "إنَّ الحالة المالية والاقتصادية بمصر جعلت الحاجة ماسَّة إلى وجود كتب في علم الاقتصاد، وإلى مدرسين يدرسونه في المدارس، ولا سيما في هذه البلاد التي كثرت فيها الشركات الزراعية والتجارية والصناعية، واتسعت دائرة الأعمال المالية. وإنَّ بلاداً كالبلاد المصرية في حالتها المدنية، وتغلغل الإفرنج فيها، وإدارتهم للمصارف والشركات فيها لا يمكن أن يحفظ أهلها ثروتهم أو أرضهم، فضلاً عن أن ينموها إلا إذا كثر فيهم العارفون بهذا العلم، وبنوا أعمالهم المالية كلها على أصوله التي بنى عليها غيرهم، فوجب على المصريين خاصة، والعرب عامة تناول هذا الفن؛ لأنَّ مصر اليوم هي أرقى بلاد العرب ثروة؛ فإذا ارتقى هذا العلم فيها يكون ذلك مقدمة لارتقائه في غيرها."^{٤٤}

^{٤١} رضا، إلى أيِّ شيء أنت يا مصر أحوج؟، مرجع سابق، مج ١١، ج ٨، ص ٦١٧-٦١٨.

^{٤٢} زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٥١٣.

^{٤٣} زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق: شوقي ضيف، الفحالة: دار الهلال، د.ت.

^{٤٤} رضا، محمد رشيد. عرض كتاب أصول علم الاقتصاد، تأليف: فرانسيس ووكر الأمريكي، ترجمة: محمد حمدي بك

السيد، مجلة المنار، ٢٩ ذو القعدة ١٣٣٣هـ/٩ أكتوبر ١٩١٥م، مج ١٨، ج ٨، ص ٧١٥.

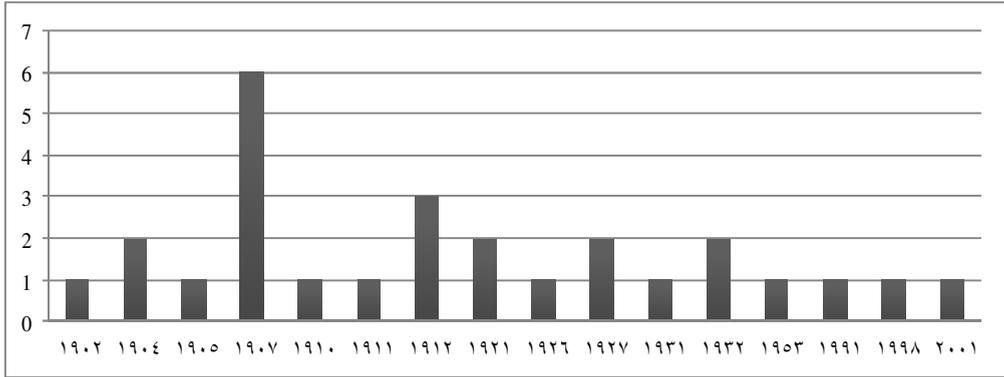
الجدول (١): مؤلفات الاقتصاد باللغة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

المؤلف	العنوان	ماهية الكتاب	سنة النشر	مكان النشر
خليل غانم	الاقتصاد السياسي أو فن تدير المنزل	تأليف	١٨٧٩م	القاهرة
رifle جرجس	أصول الاقتصاد السياسي	تأليف	١٨٨٩م	القاهرة
وليام جفونس	الاقتصاد السياسي	ترجمة	١٨٩٥م	القاهرة
عبدالقادر المجاوي وعمر بريهمات	المرصاد في مسائل الاقتصاد	تأليف	١٩٠٤م	الجزائر
حسين محمد فهمي	مبادئ علم الاقتصاد السياسي (جزءان)	تأليف	١٩٠٨م - ١٩١١م	القاهرة
رفيق رزق سلوم	حياة البلاد في علم الاقتصاد	تأليف	١٩١٢م	حمص
بول لروا بوليو	الموجز في علم الاقتصاد	ترجمة	١٩١٣م	القاهرة
فرانيسيس ووكر	أصول علم الاقتصاد	ترجمة	١٩١٥م	القاهرة

ويظهر الشكل رقم (١) - بناءً على بيانات الملحق - عدد مرات استخدام مصطلح الاقتصاد في عناوين المقالات التي نُشرت في مجلة المشرق التي أسَّسها لويس شيخو عام ١٨٩٨م؛ ما يُؤكِّد شيوع مصطلح الاقتصاد في عناوين المجالات العربية أوائل القرن العشرين على الأقل، ويؤكِّد أيضاً ما أشار إليه محمد رشيد رضا في مجلة المنار من أنَّ الكتابة عن الاقتصاد كانت أساساً في الصحف والمجلات؛ إذ قال: "ولمَّا أحس الناس بالحاجة إلى هذا العلم في السنين الأخيرة كتب فيه بعض الكاتبين مقالات في الجرائد والمجلات، وترجم آخرون بعض المختصرات".^{٤٥}

^{٤٥} المرجع السابق، ص ٧١٥.

الشكل (١): رسم بياني يُوضِّح عدد مرات استخدام مصطلح الاقتصاد في عناوين المقالات التي نُشرت في مجلة المشرق.



المصدر: من إعداد الباحث

ولا شك في أنّ هذا كله يعطينا لمحة عن الاهتمامات العلمية للشخصيات التي تصدّت لمهمة الكتابة عن الاقتصاد في العالم العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مثلما يظهر في الجدول رقم (٢)، علماً بأنّه لم يوجد في تلك الحقبة متخصصون فعلاً في علم الاقتصاد، وكانت نسبة القانونيين هي الغالبة بنحو ثلاثة وأربعين في المئة. وهي نسبة غير مستغربة إذا علمنا أنّ الاقتصاد السياسي كان يُدرّس في البلاد العربية منذ بداية القرن العشرين في مقررات القانون^{٤٦} على نّهج بعض الدول الأوروبية.^{٤٧}

^{٤٦} زرهوني، الطاهر. التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٩٣م، ص ٢٢٢.

^{٤٧} لم يبدأ تدريس الاقتصاد السياسي في الجامعات الفرنسية إلا في بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بموجب مرسوم ٢٦ مارس ١٨٧٧م، الذي نصّ على إلزامية تدريس الاقتصاد السياسي في كليات القانون، بدءاً بالعام الثاني لليسانس أو البكالوريوس. انظر:

- Le Van-Lemesle, Lucette. L'économie politique à la conquête d'une légitimité, 1896-1937, *Actes de la recherche en sciences sociales*, 1983, n°47-48, p. 113.

- لوفون لوماسل، لوسيت. "الاقتصاد السياسي في بحث عن شرعية ١٨٩٦م-١٩٣٧م"، *وقائع بحوث العلوم الاجتماعية*، عدد ٤٧-٤٨، ١٩٨٣م، ص ١١٣.

الجدول (٢): التخصص العلمي للنخبة العربية التي كتبت عن الاقتصاد بين عامي

١٨٧٩م و١٩١٢م.

المؤلف	المهنة	مكان الترجمة أو التأليف
خليل غانم	أديب وصحفي	باريس
رفلة جرجس	مترجم	القاهرة
عبدالقادر المجاوي	فقيه وأديب	الجزائر
عمر بريهمات	قانوني وفقيه	الجزائر
حسين محمد فهمي	قانوني ومحامٍ	القاهرة
رفيق رزق سلوم	قانوني وأديب	إستانبول
محمد حمدي بك	قاضٍ	القاهرة

رابعاً: نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في الأدبيات التركية العثمانية

مثلما هو الحال في الأدبيات العربية، دخل مصطلح الاقتصاد السياسي في الأدبيات التركية العثمانية عن طريق ترجمة المصطلح الفرنسي *économie politique*، بدءاً بعام ١٨٣٠م؛ لأنَّ الفرنسية كانت في تركيا هي اللغة المشتركة بين الأكاديميين، وأكثر اللغات الأجنبية شعبية في أوساط المفكرين. يضاف إلى ذلك اعتماد العثمانيين -أيام الإصلاح وإعادة التنظيم التي بدأت عام ١٨٣٩م- النظام التعليمي الفرنسي منذ أوائل القرن التاسع عشر؛ بإرسال بعثات طلابية إلى فرنسا، واستخدام الفرنسية لغةً للتدريس في المدارس العليا، وبناء مدرسةٍ بباريس للطلبة الأتراك عام ١٨٥٧م، وثانويةٍ فرنسية في حي غلطة سراي بإستانبول عام ١٨٦٨م، وُسِّمَت آنذاك بالمكتب السلطاني.^{٤٨} ولعلَّ هذا

⁴⁸ Georgeon, François. La formation des élites à la fin de l'Empire ottoman: le cas de Galatasaray, *Revue du monde musulman et de la Méditerranée*, 1994, Volume 72, Numéro 1, pp. 15-25.

- جورجون، فرنسوا. "تكوُّن النخب في نهاية الأبراطورية العثمانية: حالة مدينة غلطة سراي"، *مجلة العالم الإسلامي والبحر الأبيض المتوسط*، ١٩٩٤م، مج ٧٢، عدد ١، ص ١٥-٢٥.

يُفسّر سرّ إتقان خير الدين التونسي للفرنسية^{٤٩} بعد ما أمضى جزءاً من طفولته في بيت نقيب الأشراف تحسين بك بإستانبول.^{٥٠}

وإذا كانت هذه الأدبيات قد كُتبت باللغة التركية العثمانية في أثناء حكم الدولة العثمانية، وفي السنين الأولى من إنشاء جمهورية تركيا، فإنه يصعب قراءتها وفهمها على كثير من الباحثين الأتراك اليوم،^{٥١} لذلك سنذكرها باللاتينية - كما سيتبين لاحقاً - في الهوامش، من دون الترجمة المتداولة بالإنجليزية؛ ما يتطلب منا جهداً مضاعفاً، بالرجوع إلى المراجع الأصلية كلما تيسّر ذلك، وترجمتها من اللغة التركية إلى العربية.

وفي هذا السياق، أشار باحثون عن أدبيات الاقتصاد السياسي إلى مخطوط مجهول المؤلف في المكتبة الوطنية النمساوية Nationalbibliothek Österreichische، عنوانه: "رسالة في تدبير عمران الملك" (أي الدولة)، يرجع تاريخه إلى ما بعد عام ١٨٣٣ م،^{٥٢} وهو من أقدم الكتابات باللغة التركية للتعريف بعلم الاقتصاد السياسي الذي كان متداولاً آنذاك في الأدبيات الأوروبية بلغات عدّة.

^{٤٩} لاحظ هنا أنّ غزو فرنسا لتونس لم يبدأ إلا في عام ١٨٨١ م، باحتلال قلعة سيدي بلحسن على مشارف مدينة تونس.

^{٥٠} أمين، أحمد. *زعماء الإصلاح في العصر الحديث*، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩ م، ص ١٤٦.

^{٥١} على سبيل المثال، ترجم بعض الباحثين كتاب "مبادئ علم ثروة الملل" لساقزي أوحانس إلى الإنجليزية باسم "أسباب وعلم الثروة القومية" Causes and Science of National Wealth. انظر:

- Özveren, Yüp and Kaya, Alp Yücel. Adaptation as an Original Genre in the Ottoman Economic Thought of the Nineteenth Century, Paper presented to International Conference 'Translations of economic texts into and from European languages', University of Pisa, 12-14 September 2013.

- أوزفرن، يوب وكايا، ألب يوسل. "التكيف باعتباره نمط أصلي في الفكر الاقتصادي العثماني في القرن التاسع عشر"، المؤتمر الدولي لترجمات النصوص الاقتصادية من وإلى اللغات الأوروبية، جامعة بيزا، ١٢-١٤ سبتمبر ٢٠١٣ م.

⁵² Badem, Candan. *The Ottoman Crimean War (1853-1856)*, Leiden: Brill, 2010, p. 289; Koloğlu, Orhan. The Ottoman Press during the First Phase of Transition to Capitalism (1821-1875), In Gisela Procházka-Eisl, Martin Strohmeier (editors). *The Economy as an Issue in the Middle Eastern Press*, Münster: LIT Verlag Münster, 2008, p. 109; Kiliçoğlu, Deniz T. *Economics and Capitalism in the Ottoman Empire*, London: Routledge, 2015, p. 26.

تلاه كتاب سرانتيس أركيجنز Sarantis Archigenes "نصرفات الملك"^{٥٣} في الفيزياء، ودرّسوا الاقتصاد في كلية الطب بإستانبول. وقد اعتمد في تأليفه على كتاب "دراسات في الاقتصاد السياسي"^{٥٤} للاقتصادي الإيطالي بليغرينو روسي Pellegrino Rossi الذي خلف جون باتيست ساي في الإشراف على كرسي الاقتصاد السياسي في معهد فرنسا Collège de France عام ١٨٣٣م. وكان أركيجنز قد خطَّ كتابه بالفرنسية، وكَلَّف الشاعر اليوناني ألكسونديروس سوتسو Alexandros Sutso بترجمته إلى التركية. صحيح أنَّ تاريخ تأليفه ما زال مجهولاً، بيد أنَّ المعطيات كلها تفيد أنَّ صاحبنا قد نشره قبل عام ١٨٥٢م.^{٥٥}

ثم تبعت ترجمته تركية لكتاب الاقتصادي الفرنسي جون باتيست ساي Catéchisme d'économie politique^{٥٦} الموسوم بـ"علم تدبير المنزل" عام ١٨٥٢م.^{٥٧} وهو فن

-
- بدم، كاندان. حرب القرم العثمانية (١٨٥٣-١٨٥٦م)، ليندن: بريل، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩.
- كاوغلو، أرثان. الصحافة العثمانية خلال المرحلة الأولى من الانتقال الرأسمالي (١٨٢١-١٨٧٥م)، ضمن: الاقتصاد كقضية في الصحافة الشرق أوسطية، تحرير: جزيل بروشاركا إيست ومرتان ستروهمير، مانستر: منشورات ل أي تي، ٢٠٠٨م، ص ١٠٩.
- كلينكوغلو، دنيز. علم الاقتصاد والرأسمالية إبان الأمبرطورية العثمانية، لندن: روتلج، ٢٠١٥م، ص ٢٦.
- ^{٥٣} لعلَّ معنى كلمة "نصرف" هو التدبير، والتوفير، والادخار، والاقتصاد.
- ^{٥٤} Rossi, Pellegrino. *Cours d'économie politique*, Paris: Joubert, 1840.
- روسي، بليغرينو. دروس في الاقتصاد السياسي، ترجمة: من الإيطالية، باريس: منشورات جويير، ١٨٤٠م.
- ^{٥٥} Badem, Candan. *Op. cit.*, 2010, p. 289; Kiliçoğlu, Deniz T. *Op. cit.*, p. 27.
- بدم، حرب القرم العثمانية (١٨٥٣-١٨٥٦م)، مرجع سابق، ص ٢٨٩.
- كلينكوغلو، علم الاقتصاد والرأسمالية إبان الأمبرطورية العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧.
- ^{٥٦} الترجمة العربية للكتاب هي: "كتاب تعليمي في الاقتصاد السياسي".
- ^{٥٧} Bulbul, Yasar. *Op. cit.*, p. 5; Özvar, Erol. *Economics History in Turkey*, In Francesco Ammannati (editor). *Where is Economics History Going? Methods and Prospects from the 13th to the 18th Centuries*, Firenze: Firenze University Press, 2011, p. 101.
- بلبل، نقل علم الاقتصاد السياسي في المجتمعات التقليدية، مرجع سابق، ص ٥.
- أوزفار، إيول. تاريخ علم الاقتصاد في تركيا، ضمن: أين يتجه تاريخ علم الاقتصاد؟ طرق واستكشافات من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر، تحرير: فرانسيسكو أماناتي، فلورانس: مطبوعات جامعة فلورانس، ٢٠١١م، ص ١٠١.

معروف في عهد الخلافة العثمانية بحسب ما ذكر بعض العلماء الأتراك، أمثال: المؤرّخ طاش كبري زاده (ت ١٥٦١م) في كتابه لتصنيف العلوم "مفتاح السعادة ومصباح السيادة"، والمؤرّخ حاجي خليفة (ت ١٦٥٧م) في كتابه "كشف الظنون".

وكان المستشرق البريطاني تشارلز ويلز قد نشر كتاباً بالتركية عنوانه "علم تدبير الملك" (أي الدولة) في لندن عام ١٨٦٠م،^{٥٨} يتضمن مقدمة وفهرس محتويات بالإنجليزية، وما سواهما كان بالتركية. وقد طُبِع الكتاب طبعة حجرية بخط المؤلف على الأرجح.^{٥٩}

تلاه محمد شريف أفندي بكتاب عنوانه "علم أموال الملة" (أي الأمة) عام ١٨٦٣م؛^{٦٠} وهو أول أستاذ للاقتصاد السياسي في المعهد العالي للعلوم السياسية Mekteb-i Mülkiye الذي أُسِّس عام ١٨٥٩م، ومثّل المؤسسة الحاضنة الأولى التي سمحت بتطوير الاقتصاد السياسي بوصفه تخصصاً علمياً إبان الخلافة العثمانية.^{٦١} وقد غلب على الكثير من أساتذته التوجُّه الليبرالي الذي يدعو إلى تحرير التجارة الدولية، والإعفاء من الرسوم الجمركية.

أمّا أحمد مدحت أفندي فقد أُلّف عام ١٨٧٤م كتاباً عنوانه: "اقنومي بولتيق" (الاقتصاد السياسي)،^{٦٢} أشار فيه إلى أنّ السياسات الليبرالية في التجارة والرسوم الضريبية

⁵⁸ Wells, Charles. *Ilm Tedbir Milk*, London: Williams and Norgate, 1860.

- والز، تشارلز. علم تدبير الملك، لندن: منشورات وليامز ونورغيت، ١٨٦٠م.

⁵⁹ Kilinçoğlu, Deniz T. *Op. cit.*, p. 39.

كلينكوغلو، علم الاقتصاد والرأسمالية إبان الإمبراطورية العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٩.

⁶⁰ Şerif, Mehmed. *İlm-i Emval-i Milliye*, İstanbul: Tab'hane-i Âmire Litoğrafya Destgahı, 1863.

- شريف، محمد. علم أموال الملة، إستانبول: المطبعة الأميرية، ١٨٦٣م.

⁶¹ Özveren, Eyüp. Turkey and the Turkic Linguistic Zone: The Case that doesn't Quite Fit, Vincent Barnett (editor). *Routledge Handbook of the History of Global Economic Thought*, New York: Routledge, 2015, p. 182.

- أوزفرن، أيوب. تركيا والمنطقة اللغوية التركية: القضية التي لا تناسب تماماً، ضمن: منشورات روتلج حول تاريخ الفكر الاقتصادي الشامل، تحرير: فانسان بارنت، نيويورك: منشورات روتلج، ٢٠١٥م، ص ١٨٢.

⁶² مدحت، اقنومي بولتيق، مرجع سابق. يشار إليه في الأدبيات التركية الحديثة بـ:

تسببت في انهيار الصناعة العثمانية، وهو ما تطلّب تبني سياسة قومية وقائية، متأثراً في ذلك بأفكار الاقتصادي الألماني فريدريش ليست Friedrich List، صاحب نظرية "الصناعة في مرحلة الطفولة" التي أوردها في كتابه المشهور "النظام القومي للاقتصاد السياسي"، الذي طُبِعَ بالألمانية عام ١٨٤١م، وُترجم إلى الفرنسية عام ١٨٥٧م؛^{٦٣} ما يُؤكّد استيعاب الفكر الاقتصادي الليبرالي في تركيا -بصورة جزئية- في الفترة الممتدة ما بين ثلاثينيات القرن التاسع عشر وستينياته.^{٦٤}

تلاه ساقزي أوحانس باشا بكتاب "مبادئ علم ثروة الملل" (أو الأمم) عام ١٨٨٠م؛^{٦٥} وهو أحد المواطنين الأتراك المنحدرين من أصول أرمنية، الذي درس الاقتصاد في فرنسا، ثم درّسه مدّة عشرين عاماً في المعهد العالي للعلوم السياسية. وقد أدّى الاهتمام الكبير الذي حظي به أحمد مدحت بعد نشر كتابه "اقنومي بولتيق" إلى تراجع الفكر الليبرالي بصفة مؤقتة. وتم نقل ساقزي أوحانس باشا إلى وزارة الخزينة؛ لكيلا يُؤثّر في طلاب المعهد العالي للعلوم السياسية.^{٦٦}

- Midhat, Ahmet. *Ekonomi politik*, Istanbul: Kirk Anbar Matbaası, 1879.

- مدحت، أحمد. *الاقتصاد السياسي*، إستانبول: مطبعة كيرك أنبار، ١٨٧٩م.

⁶³ List, Friedrich. *Système national d'économie politique*, Paris: Edition de Henri Richelot, 1857.

- ليست. فريدريش. *النظام القومي للاقتصاد السياسي*، باريس: منشورات هنري دي ريشلو، ١٨٥٧م.

⁶⁴ إينالجك، خليل بالتعاون مع كواترت، دونالد. *التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية (١٦٠٠م-١٩١٤م)*، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م، مج ٢، ص ٤٩٤.

⁶⁵ Ohannes, Sakızlı. *Mebadi-i ilm-i servet-i milel*, Dersaadet [Istanbul]: Mihran Matbaası, 1297 (1880).

- أوحانس، ساقزي. *مبادئ علم ثروة الأمم*، إستانبول: مطبعة مهرا، ١٨٨٠م.

⁶⁶ Psalidopoulos, Michalis M. and Theocarakis, Nicholas J. The dissemination of economic thought in South-Eastern Europe in the nineteenth century, in Heinz-Dieter Kurz, Tamotsu Nishizawa, Keith Tribe (editors). *The Dissemination of Economic Ideas*, Cheltenham: Edward Elgar, 2011, pp. 164-165.

- بساليدوبولوس، ميكاليس وتيوسراكيس، نيكولاس. انتشار الفكر الاقتصادي في جنوب شرق أوروبا في القرن التاسع عشر، ضمن: انتشار الأفكار الاقتصادية، تحرير: هينز ديتير كورز وتاموتسو نيشيزاوا وكايت تريب، شنتلهام: إدوارد إلغار، ٢٠١١م، ص ١٦٤-١٦٥.

وألف نوري مباحث كتاب "علم الثروة" عام ١٨٨٢م، ثم ألف محمود السعد كتاب "علم الثروة" عام ١٨٨٥م، ومحمد الطاهر منيف باشا كتاب "علم الثروة" في العام نفسه،^{٦٧} ثم ألف سليمان سودى كتاب "دفتر مقتصد" عام ١٨٨٩م؛ وهو أول من استخدم مصطلح الاقتصاد في عنوان كتاب بالتركية، على أساس أن المقتصد - مثلما أشار المؤلف نفسه - هو الذي ينتسب إلى علم الاقتصاد. ومن المعلوم - بحسب تعبير المؤلف - أن كلمة الاقتصاد تعني لغة العدل، واصطلاحاً حفظ الأموال وحمايتها، وحسن إدارة المعاملات، وتدبير الحسابات، وأن علم الاقتصاد يعني علم إدارة الأمور المالية، وفن تدبير المعاملات المالية.^{٦٨} ثم ألف موسى أكيچيتزاد (من أتراك قازان) كتاب "علم الثروة أو الاقتصاد" عام ١٨٩٧م،^{٦٩} تلاه محمد كايد بكتاب "علم الاقتصاد" الذي يقع في أربعة مجلدات طُبعت بين عامي ١٨٩٩م و ١٩٠١م،^{٧٠} وكتاب "معلومات اقتصادية" الذي ألفه محمد كايد عام ١٩١٣م.^{٧١} ويُخصّص الجدول رقم (٣) كتب الاقتصاد السياسي التي ظهرت في الأدبيات التركية بين بداية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

مما تقدّم نجد أن ترجمة مصطلح الاقتصاد السياسي إلى التركية كانت نتاج التأثر ببريق التقدّم الاقتصادي في المدينة الأوروبية، ولا سيما بعد إصلاحات التغريب الجذرية العثمانية التي رافقت مراسيم الإصلاح الصادرة عامي ١٨٣٩م و ١٨٥٦م، ودستور عام ١٨٧٦م، والتي اعترفت بالمسار الغربي الجديد في الدولة العثمانية، والتزمت بتطوير

⁶⁷ Münif, Mehmed Tahir. *İlm-i Servet*, İstanbul: Mekteb-i Sanayi Matbaası, 1302 (1885).

- مُنِيف، محمد الطاهر. *علم الثروة*، إستانبول: مطبعة مكتبة سانايي، ١٨٨٥م.

⁶⁸ سودى، سليمان. *دفتر مقتصد*، إستانبول: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ١٨٨٩م، ص ١٠-١١.

⁶⁹ Akyiğitzade, Musa. *İlm-i Servet Veyahud İlm-i İktisad*, İstanbul: Mekteb-i Harbiye Matbaası, 1314 (1897).

- أكيچيتزاد، موسى. *علم الثروة الموسوم بعلم الاقتصاد*، إستانبول: مطبعة مكتبة حربي، ١٨٩٧م.

⁷⁰ Cavid, Mehmed. *İlm-i iktisad*, İstanbul: Matbaa-i Amire, 1899-1901.

- كايد، محمد. *علم الاقتصاد*، إستانبول: مطبعة أمير، أربع مجلدات، ١٨٩٩م-١٩٠١م.

⁷¹ Cavid, Mehmed. *Malumat-ı İktisadiye*, İstanbul: İlyas Matbaası, 1913.

- كايد، محمد. *معلومات اقتصادية*، إستانبول: مطبعة إلیاس، ١٩١٣م.

الاقتصاد على النسق الغربي. وبالرغم من الصراع الداخلي بين أنصار الحماية وأنصار التجارة الحرة، فقد ظل الالتزام الأساسي للدولة العثمانية مع الاقتصاد الأوروبي قائماً، ولم يُمسَّ بأيِّ حالٍ. وكانت الاتفاقية التجارية الموقَّعة عام (١٨٦١م-١٨٦٢م)، ولجنة الإصلاح الصناعي في الفترة الممتدة بين عامي (١٨٦٧م-١٨٧٤م) قد سعتا إلى وضع خطة لدمج الاقتصاد العثماني في الاقتصاد العالمي، إثر تراجع أهميته بعد عام ١٨٧٠م لسببين رئيسين، هما: تقلُّص مساحة الأراضي التي يسيطر عليها العثمانيون وخسارتهم أغنى المقاطعات وأكثرها كثافة سكانية، ونمو اقتصاديات الدول الأخرى بسرعة أكبر، أو خضوعها للمصالح الاقتصادية الأوروبية.^{٧٢}

الجدول (٣): مؤلفات الاقتصاد السياسي باللغة التركية العثمانية المنشورة في الفترة الممتدة بين بداية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

المؤلف	العنوان	ماهية الكتاب	سنة النشر	مكان النشر
مجهول	رسالة في تدبير عمران الملك	تأليف - مخطوط	بعد سنة ١٨٣٣م	إستانبول
جون باتيست ساي	علم تدبير المنزل	ترجمة	١٨٥٢م	إستانبول
تشارلز ويلز	علم تدبير الملك	تأليف	١٨٦٠م	لندن
محمد شريف أفندي	علم أموال الملة	تأليف	١٨٦٣م	إستانبول
أحمد مدحت أفندي	اقنومي بوليتيك	تأليف	١٨٧٤م	إستانبول
ساقزي أوحانس باشا	مبادئ علم ثروة الملل	تأليف	١٨٨٠م	إستانبول
نوري مباحث	علم الثروة	تأليف	١٨٨٢م	إستانبول
محمود السعد	علم الثروة	تأليف	١٨٨٥م	إستانبول
محمد الطاهر منيف باشا	علم الثروة	تأليف	١٨٨٥م	إستانبول

^{٧٢} إينالجيك وكواترت، عصر الإصلاحات (١٨١٢م-١٩١٤م)، ضمن: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية (١٦٠٠م-١٩١٤م)، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٩٤-٥٠٨.

إستانبول	١٨٨٩م	تأليف	دفتر مقتصد	سليمان سودى
إستانبول	١٨٩٧م	تأليف	علم الثروة أو الاقتصاد	موسى أكيحيتزاد
إستانبول	١٨٩٩م- ١٩٠١م	تأليف	علم الاقتصاد	محمد كايفد
إستانبول	١٩١٣م	تأليف	معلومات اقتصادية	محمد كايفد

خامساً: نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في الأدبيات الأردنية

دخل مصطلح الاقتصاد السياسي في الأدبيات الأردنية عام ١٨٤٢م بترجمة المصطلح الإنجليزي *political economy* إبان الاحتلال البريطاني، بعد نشر كتاب "أصول الاقتصاد السياسي" بترجمة مير وزير علي.^{٧٣} تلا ذلك ترجمة كتاب "مقومات السياسة الاقتصادية" للاقتصادي الأمريكي فرانسيس ويلاند *Francis Wayland* تحت عنوان: "أصول علم انتظام المدن" عام ١٨٤٥م.^{٧٤} والمقصود بانتظام المدن هو سياسة المدينة التي أشار إليها عدد من علماء شبه القارة الهندية، أمثال: ولي الله الدهلوي في كتاب "حجة الله البالغة"،^{٧٥} ومحمد علي التهانوي في "موسوعة كشف مصطلحات الفنون والعلوم"،^{٧٦} وصديق حسن خان القنوجي في كتاب "أبجد العلوم"؛^{٧٧} ما يعني أنَّ

⁷³ Ali, Mir Vazir. *Usool Political Economy*, Delhi: Urdu Akhbar Press, 1842.

- مؤلف غير مذكور. أصول الاقتصاد السياسي، ترجمة: علي مير وزير، دلهي: منشورات الأخبار الأردنية، ١٨٤٢م.

⁷⁴ Wayland, Francis. *The Elements of Political Economy*, New York: Leavitt, Lord & Co., 1837, translated to Urdu by Pandit Dharam Narayan, *Usul-i 'Ilm-i Intizam-i Mudun*, Dihli: Anjuman-i Isha'at-i 'Ulum-i Mufidah, 1845.

- ويلاند، فرانسيس. مقومات السياسة الاقتصادية، نيويورك: منشورات اللورد لافيت وشركاؤه، ١٨٣٧م، ترجم إلى الأردنية من قبل بانديت ذرام نريان. أصول علم انتظام المدن، دلهي: جمعية نشر العلوم المفيدة، ١٨٤٥م.

⁷⁵ الدهلوي، ولي الله. حجة الله البالغة، تحقيق: سيد سابق، بيروت: دار الجليل، ٢٠٠٥م، ص ٩٢-٩٣.

⁷⁶ التهانوي، محمد علي. موسوعة كشف مصطلحات الفنون والعلوم، تقلد وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناقي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، مج ١، ص ٥١.

⁷⁷ خان، صديق حسن. أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م، ص ٦٧.

الناطقين بالأردية ترجموا المصطلح الإنجليزي political economy بادئ الأمر بناءً على ما كان معروفاً لديهم، وشائعاً بينهم، فأولوا دور الدولة في تنظيم شؤون المعاش أهمية أكبر.

وُترجمت بعد ذلك كتب أخرى، منها: كتاب "خطوط عرضة عن علم الاقتصاد السياسي" للاقتصادي البريطاني ناسو وليام سنيور Nassau William Senior تحت عنوان "رسالة في علم انتظام المدن" عام ١٨٦٥م،^{٧٨} والفصول الثلاثة عشر الأولى من كتاب "مبادئ الاقتصاد السياسي" للاقتصادي البريطاني جون ستوارت ميل John Stuart Mill معنونةً بـ "أصول سياسة المدن" عام ١٨٦٩م،^{٧٩} وبعض فصول كتاب "نظرية الاقتصاد السياسي" للاقتصادي البريطاني وليام جفونس William Jevons عام ١٩٠٠م،^{٨٠} بترجمة المولوي محمد ذكاء الله صاحب الكتاب الذائع الصيت "تاريخ هندوستان".

⁷⁸ Senior, Nassau William. *An Outline of the Science of Political Economy*, London: W. Clowes and Sons, 1836, translated to Urdu by Babu Ram Kali Chadhari and Ra'e Shankar Das, *Risālah-i 'Ilm-i Intizām-i Mudun*, Aligarh: Scientific Society, Syud Ahmud's Private Press, 1865.

- سنيور، ناسو وليام. *خطوط عرضة عن علم الاقتصاد السياسي*، لندن: وليام كلاوز وأبناؤه، ١٨٣٦م، ترجمة إلى الأردية من قبل بابو رام كالي شادهوري وراعي شنكر داس. *علم انتظام المدن*، عليكرة: المؤسسة العلمية ومنشورات السيد أحمد، ١٨٦٥م.

⁷⁹ Mill, John Stuart. *Principles of Political Economy with some of their Applications to Social Philosophy*, London: John W. Parker, 1848, translated to Urdu by Pandit Dharam Narayan, *Usul-i Siyāsāt-i Mudun*, Aligarh: Scientific Society, 1869.

- ميل، جون ستوارت. *مبادئ الاقتصاد السياسي مع بعض تطبيقاتها على فلسفة الاجتماع*، لندن: جون باركر، ١٨٤٨م، ترجمة إلى الأردية من قبل بانديت ذرم نريان. *أصول سياسة المدن*، عليكرة: الشركة العلمية، ١٨٦٩م.

⁸⁰ Jevons, William. *The Theory of Political Economy*, translated to Urdu by Maulvi Muhammad Zakauallah in 1900. See:

- Tahir, Pervez. Introducing Iqbal Economist, *The Pakistan Development Review*, 40: 4, Part II, Winter 2001, p. 1172.

- جفونس، وليام. *نظرية الاقتصاد السياسي*، ترجمة إلى الأردية من قبل مولوي محمد زكي الله في عام ١٩٠٠م. انظر أيضاً:

ولم يكتفِ الناطقون بالأردية في هذه الحقبة الزمنية بترجمة ما وقفوا عليه من كتب الاقتصاد السياسي المكتوبة بالإنجليزية، وإنما ألفوا فيه أيضاً كتباً عدّة، منها: "رسالة في علم انتظام المدن" لمحمد منصور شاه خان ومحمد مسعود شاه خان، نُشرت -بحسب بعض الباحثين- بعد عام ١٨٤٥م،^{٨١} وكتاب "علم الاقتصاد: جس كما معروف نام علم سياست مدن هے" (علم الاقتصاد المعروف عندنا باسم علم سياسة المدن) لمحمد إقبال،^{٨٢} الذي نشره عام ١٩٠٤م^{٨٣} بطلب من أستاذه في الفلسفة بجامعة لاهور الحكومية توماس أرنولد Thomas Arnold، مثلما أشار في مقدمة الكتاب، بعد أن شرع في تدريس المادة منذ عام ١٩٠٠م.^{٨٤} وقد انتهج في تأليفه التقسيم الرباعي الذي كان متداولاً في أدبيات الاقتصاد السياسي: الإنتاج، والتبادل، والتوزيع، والاستهلاك.^{٨٥}

- طاهر، برفاز. "مدخل إلى محمد إقبال كقاصدي"، المجلة الباكستانية للتنمية، مج ٤٠، عدد ٤، شتاء ٢٠٠١م، ص ١١٧٢.

⁸¹ Tahir, Pervez. *Op. cit.*, p. 1172.

- طاهر، مدخل إلى محمد إقبال كقاصدي، مرجع سابق، ص ١١٧٢.

⁸² Iqbal, Muhammad. *'Ilm al-Iqtisad, jis ka ma'ruf nam 'Ilm-i Siyasat-i Mudun hae*, Lahore: Khadim al-Ta'lim Steam Press of Paysa Akhbar, December 1904.

- إقبال، محمد. *علم الاقتصاد المعروف عندنا باسم علم سياسة المدن*، لاهور: منشورات صحيفة بايسا للأخبار، ديسمبر، ١٩٠٤م.

⁸³ Zaman, Arshad. Sayyid Abu'l A'la Maududi on Islamic Economics: A Review Article, *Islamic Studies*, 50:3-4, 2011, p. 307.

- زمان، أرشد. "مراجعة علمية لكتابات السيد أبو الأعلى المودودي في الاقتصاد الإسلامي"، مجلة دراسات إسلامية، مج ٥٠، عدد ٣-٤، ٢٠١١م، ص ٣٠٧.

⁸⁴ Sevea, Iqbal Singh. *The Political Philosophy of Muhammad Iqbal: Islam and Nationalism in Late colonial India*, Cambridge: Cambridge University Press, 2010, p. 23.

- سيفيا، إقبال سينغ. *الفلسفة السياسية لمحمد إقبال: الإسلام والقومية في أواخر عهد احتلال الهند*، كامبريدج: مطبوعات جامعة كامبريدج، ٢٠١٠م، ص ٢٣.

⁸⁵ Mir, Mustansir. *Iqbal: Makers of Islamic Civilization*, London: I.B. Taurus and Oxford University Press India in association with the Oxford Center for Islamic Studies, 2006, p. 19.

- مير، مستنصر. *محمد إقبال: من صناع الحضارة الإسلامية*، لندن: منشورات أي بي تورييس ومطبوعات جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦م، ص ١٩.

ولعلّه اعتمد في تأليفه على كتاب "مبادئ علم الاقتصاد" للاقتصادي البريطاني ألفرد مارشال Alfred Marshall؛^{٨٦} ما قد يُفسّر عدم استخدامه مصطلح الاقتصاد السياسي في العنوان، بحيث استمد ترجمة المصطلح الإنجليزي economy بلفظ "الاقتصاد" من الأدبيات العربية، حيث كان شائعاً في الصحف والمجلات مطلع القرن العشرين. أمّا قوله: "المعروف عندنا باسم علم سياسة المدن" فيؤكّد أنّ تركيب "انتظام المدن" يعني سياسة المدن. ويتضح أيضاً أنّ الذي كان شائعاً في الأدبيات الأردنية قبل ترجمة المصطلح الإنجليزي political economy ليس مصطلح "معاشيات" مثلما جاء في أدبيات هذا البحث، وإمّا مصطلح "انتظام المدن".

ثم أَلَفَ محمد إلياس بَرْنِي كتاباً بالأردنية عنوانه: "علم المعيشة: أصول إكنامكس يا بولتيكل إكنامي" (علم المعاش: أصول علم الاقتصاد، أو الاقتصاد السياسي)^{٨٧} عام ١٩١٧م؛ ما يدلّ أنّه استقى مادته العلمية من الأدبيات الإنجليزية، إذ لم يستخدم (مثل: خير الدين التونسي، وأحمد مدحت أفندي) التركيب الفرنسي "إيكونومي بولتيك"، مثلما سبقت الإشارة إليه في الأدبيات العربية والتركية. ويبدو أنّ محمد إلياس بَرْنِي هو أول من استخدم مصطلح "علم المعيشة" في مقابل المصطلح الإنجليزي political economy، أو "بولتيكل إكنامي" على حدّ تعبيره. ثم طوّره من كتب بعده عن الموضوع إلى مصطلح "معاشيات"، مثلما هو شائع اليوم في الأدبيات الأردنية.

وقد اعتُمد هذا الكتاب للتدريس في الجامعة العثمانية بحيدر آباد منذ تأسيسها عام ١٩١٨م في قسم التاريخ، قبل أن يُؤسّس قسم خاص بالاقتصاد عام ١٩٣٥م، وُسِمَ بالأردنية بشعبة معاشيات، برئاسة محمد إلياس بَرْنِي. وتشير طبعنا الكتاب (١٩١٧م، ١٩٢٧م) إلى أنّ المؤلّف شغل منصب بروفيسر إكنامكس (أستاذ الاقتصاد) في الكلية

⁸⁶ Marshall, Alfred. *Principles of Economics*, London: Macmillan, 1898.

- مرشال، ألفرد. *مبادئ علم الاقتصاد*، لندن: منشورات ماكميلان، ١٨٩٨م.

⁸⁷ Barni, Muhammad Ilyas. *Ilm al-Ma'ishat: Usul-i Ikanamiks ya Politikal Ikonomi*, Aligarh: Matba'-'i Institute, 1917.

- برني، محمد إلياس. *علم المعاش: أصول علم الاقتصاد أو الاقتصاد السياسي*، علبكرة: مطبعة المعهد، ١٩١٧م.

المحمدية الأنجلو شرقية التي أسسها سيد أحمد خان عام ١٨٧٥م، وتطوّرت لتصبح جامعة عليكرة الإسلامية عام ١٩٢٠م. وكان محمد إلياس بَرّني قد درّس الاقتصاد في الكلية المحمدية الأنجلو شرقية مدّة عامين في مرحلة الإجازة الجامعية (الليسانس، أو البكالوريوس) قبل التحاقه بالجامعة العثمانية. واعتمد على هذا الكتاب بعض رواد الاقتصاد الإسلامي في شبه القارة الهندية، وعلى رأسهم حفظ الرحمن السيوهاروي.^{٨٨}

يتبيّن ممّا سبق أنّ مصطلح الاقتصاد السياسي قد دخل الأدبيات الأردنية عن طريق ترجمة المصطلح الإنجليزي *political economy* من بعض النخب المسلمة التي تلقّت تعليماً بالإنجليزية في ظل الاحتلال البريطاني، ووقفت على ما وصلت إليه الدول الأنجلوساكسونية من تطوّر في هذا العلم، في حين أهمله المسلمون، ولم يعيروه الاهتمام الكافي والعناية اللازمة. ولم تكن شبه القارة الهندية في ذلك بدعاً من المناطق الأخرى في العالم الإسلامي؛ إذ يقول محمد رشيد رضا في هذا الصدد: "إنّ أمتنا أحوج إلى هذا العلم منها إلى جميع العلوم الدنيوية؛ لأنّه روح جميع العلوم والأعمال، ولكننا لا نزال مقصرين فيه بقدر حاجتنا إليه."^{٨٩}

ويعرض الجدول رقم (٤) مؤلفات الاقتصاد السياسي التي ظهرت في الأدبيات الأردنية بين نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

الجدول (٤): مؤلفات الاقتصاد باللغة الأردية في الفترة الممتدة بين نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

المؤلف	العنوان بالأردية	ماهية الكتاب	سنة النشر	مكان النشر
مؤلف غير مذكور	أصول بولتيكل إكائمي	ترجمة	١٨٤٢م	دهلي
فرنسيس ويلاند	أصول علم انتظام المدن	ترجمة	١٨٤٥م	دهلي

⁸⁸ Savharvi, Hafz-ur-Rehman. *The Economic System of Islam*, Lahore: Idara-e-Islamiat, 2001, p. 20.

⁸⁹ رضا، محمد رشيد. "مبادئ الاقتصاد السياسي لمحمد فهمي أفندي حسين (المجلد الأول)"، مجلة المنار، شعبان ١٣٢٦هـ/سبتمبر ١٩٠٨م، مج ١١، ص ٦١٧.

ناسو وليام سنيور	رسالة في علم انتظام المدن	ترجمة	١٨٦٥ م	عليكرة
جون ستوارت ميل	أصول سياسة المدن	ترجمة	١٨٦٩ م	عليكرة
محمد منصور شاه خان ومحمد مسعود شاه خان	رسالة في علم انتظام المدن	تأليف	بعد سنة ١٨٤٥ م	مجهول
محمد إقبال	علم الاقتصاد المعروف عندنا باسم علم سياسة المدن	تأليف	١٩٠٤ م	لاهور
محمد إلياس بَرِّي	علم المعيشات: أصول علم الاقتصاد، أو الاقتصاد السياسي	تأليف	١٩١٧ م	عليكرة

خاتمة:

دخل مصطلح الاقتصاد السياسي العالم الإسلامي عن طريق ترجمة المصطلح الفرنسي *économie politique*، أو المصطلح الإنجليزي *political economy*. وبالمقارنة بين الأدبيات العربية والتركية والأردية تسبب لنا تجنّب مغالطة التعميم. وإذا كانت فرضية أنّ "أكثر من رسخ المصطلح في العالم الإسلامي هم المترجمون غير المسلمين" لا تستقيم أمام الفحص الدقيق، فإنّ فرضية "ولع المغلوب بالغالب" تنطبق على بعض الدول المسلمة، لكنّها لا تنطبق على العالم الإسلامي أجمع؛ ما يجعل الفرضية الأخيرة أكثر ملاءمة، وهي أنّ ترجمة المصطلح مردها إهمال المسلمين العلوم الاجتماعية، وتقصيرهم فيها، بالرغم من الحاجة الشديدة إليها. وهذا ما يتجلّى واضحاً في مقالات محمد رشيد رضا في مجلة المنار بخصوص علم الاقتصاد السياسي.

وقد تزامنت حركة الاهتمام بالاقتصاد السياسي مع معاينة النخب المثقفة العربية والمسلمة لمخرجات التمدن الذي كانت تشهده أوروبا قاطبةً بدرجات متفاوتة، وشعور أفراد هذه النخب أنّ تدابير الحياة المعيشية التي كانت تتخذها دولهم لا تستند إلى نظرية علمية متماسكة، مثلما كان يظهر لهم في الدول الأوروبية، وإنما كانت مبنية على موروث

لم يتمّ تحديثه منذ أمد بعيد لمواكبة التحديات المتغيرة التي فرضتها الثورة الصناعية، بالانتقال من الصناعة اليدوية إلى الصناعة بالآلة. وقد استقرت هذه النخب بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على أنّ الاقتصاد السياسي هو علم يُبحث فيه عن تكوّن الثروة ومواردها ومصادرها، فيعلم المشتغل به طرائق تحصيل الثروة، وسبل إنفاقها وتوزيعها، وأسباب غنى بعض الأمم، وفقر أمم أخرى. ولهذا، فإنّ الأمة المسلمة باتت في نظر هذه النخب أحوج إلى هذا العلم منها إلى جميع العلوم الدنيوية؛ لأنّه عصب الحياة، وبه تُمكن الأمم في الأرض. فعكفت على التعريف به في الصحف والمجلات، وترجمة ما وقفت عليه من مؤلّفات، قبل أن تتجه إلى التأليف في كتب مستقلة. ودعت أيضاً إلى تأسيس جمعيات اقتصادية يكون من مهامها إرسال بعثات طلابية إلى الجامعات الأوروبية لتحصيل ما أمكن منه.

وبعد أن كشف البحث - بترجمة مصطلح الاقتصاد السياسي - عن تنوع الرؤى والأفهام وتعدّد القراءات والمرجعيات الفكرية، فإنّه يوصي بتجاوز موضوع الأسبقية الزمنية في وضع المصطلح، ومسألة المناسبة في اختيار التسمية بين اللفظ المترجم والمصطلح الأصلي. فالمبحث الجوهرى يتعلّق بالعملية الإدراكية التي ولّدت المصطلح؛ هل تأخذ منحى البناء على ما هو موجود أم القطيعة معه؟ ففي الحالة الأولى، يُحافظ على الموروث الثقافي، وإثرائه بما لا يتنافى مع قيم المجتمع. أمّا الحالة الثانية فتطرح تساؤلاً رئيساً مفاده: هل المقصود هو قطيعة مع الموروث الثقافي كله، أم هي قطيعة مع قراءة محدّدة له؟ وهو ما يثير تساؤلاً عن الأساس المنهجي لتقويمه: هل يكون ذلك وفق أدوات معرفية انبثقت من الموروث الثقافي للمجتمع أم أدوات معرفية أفرزها المجتمع الذي يُتخذُ نموذجاً للتمييز؟

ويوصي البحث أيضاً -تتمةً للاقتراح الآنف الذكر- بضرورة تسليط الضوء على تطوّر الكتابة في ظل الحياة المعيشية للمجتمعات المسلمة كما هي بعيداً عن الاصطفافات المذهبية، والتجاذبات الأيديولوجية، والثنائيات السائدة؛ ما يدعو إلى الانتقال من دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي في المجتمعات المسلمة. وسوف يتيح هذا التحوّل مجالاً أرحب لتعرّف الحياة المعيشية في

المجتمعات المسلمة، بالتناغم مع تطورات البحث العلمي التي تولي الجوانب التاريخية والاجتماعية والثقافية والخلقية والمؤسسية اهتماماً خاصاً، إلى جانب إعادة الاعتبار إلى مؤسسات تكاد تندثر في الأدبيات الاقتصادية المعاصرة، وفي مقدمتها التركيبات العائلية، أو البنى الأسرية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في هيكله النظام الاقتصادي، فضلاً عن إعادة الاعتبار إلى التبادلات التي تحدث خارج إطار السوق، على أساس أنّ المعاملات بين البشر لا تنحصر في المنفعة المادية، وإنما تُحقق فوائد معنوية تُسهم في تحسين نوعية الحياة.

الملحق

استخدامات مصطلح الاقتصاد في عناوين مقالات مجلة المشرق منذ نشأتها عام ١٨٩٨م

حتى بداية القرن العشرين

الاسم	العنوان	السنة	العام	العدد
هنري لامانس	منافع السكة البغدادية: نظر تجاري اقتصادي	٥	١٩٠٢م	٧
هنري لامانس	لمحة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية	٧	١٩٠٤م	٢٢
هنري لامانس	لمحة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية	٧	١٩٠٤م	٢٣
لويس شيوخو	النفق الحديد بين إيطالية وسويسرة: نبذة تاريخية اقتصادية	٨	١٩٠٥م	٨
إميل خاشو سر	لبنان: نظر في أشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي	١٠	١٩٠٧م	٥
إميل خاشو سر	لبنان: نظر في أشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي	١٠	١٩٠٧م	٦
إميل خاشو سر	لبنان: نظر في أشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي	١٠	١٩٠٧م	٧
إميل خاشو سر	لبنان: نظر في أشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي	١٠	١٩٠٧م	٨
إميل خاشو سر	لبنان: نظر في أشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي	١٠	١٩٠٧م	٩
يوسف غنيمة البغدادي	نخل العراق وتمره: نظر زراعي واقتصادي	١٠	١٩٠٧م	١١

١٠	١٩١٠م	١٣	تأمين الحياة: نظر تاريخي واقتصادي	الكونت دوجو
١٠	١٩١١م	١٤	مركز الولايات المتحدة الاقتصادي	قسطنطين مفروماتيس
٨	١٩١٢م	١٥	العسل: نظر صناعي اقتصادي	إسكندر طوران اليسوعي
١	١٩١٢م	١٥	النحل: نظر علمي عملي اقتصادي	إسكندر طوران اليسوعي
٣	١٩١٢م	١٥	النحل: نظر علمي عملي اقتصادي	إسكندر طوران اليسوعي
٧	١٩٢١م	١٩	معرض بيروت: إجمالي تاريخي اقتصادي اجتماعي	لويس شيوخو
٧	١٩٢١م	١٩	مسألة البترول: نظر تاريخي واقتصادي	رفائيل نخلة اليسوعي
٩	١٩٢٦م	٢٤	حاضرة سان باولو في البرازيل: نظر تاريخي واقتصادي	جرجس إيلان السرياني
٤	١٩٢٧م	٢٥	الأحوال الاقتصادية في سورية الرومانية	رينه موترد اليسوعي
٤	١٩٢٧م	٢٥	تعميم الاصطيف في لبنان: نظر اجتماعي اقتصادي	لويس شيوخو
١٢	١٩٣١م	٢٩	دير الزور والحالة الاقتصادية في لواء الفرات	جوزف توتل
٧	١٩٣٢م	٣٠	جولة في المجالات: بحث في أملاك الدولة والحالة الاقتصادية في سورية ولبنان	محزّر المجلة
٢	١٩٣٢م	٣٠	حالة لبنان الاقتصادية في سنة ١٩٣١م	إبراهيم عواد
٢	١٩٥٣م	٤٧	مات الاتحاد اللبناني السوري الاقتصادي: ليعيش الاتحاد	إرنست تلياك
—	١٩٩١م	٦٥	التعليم الأساسي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في صعيد مصر	بطرس لبكي
١	١٩٩٨م	٧٢	علاقات الاتحاد الأوربي الاقتصادية ببلدان جنوب البحر المتوسط وشرقه	جان دكرويه اليسوعي
٢	٢٠٠١م	٧٥	أول مؤسسة لها نظام داخلي في تاريخ لبنان الاقتصادي والاجتماعي: قوانين مطبعة المرسلين اليسوعيين الكاثوليكية بيروت العام ١٨٧٥م	هيام ملاط